



السلطة الوطنية الفلسطينية
المكتب الإعلامي الحكومي

إصدارات المكتب الإعلامي الحكومي

الدوريات:

1. النشرة الإخبارية (يومية).
2. صحيفة الرأي الحكومية (أسبوعية).
3. الإيجاز الحكومي (مترجم-أسبوعي).
4. التقرير الشهري لحالة الحريات الإعلامية.

الكتب:

1. الدليل الإعلامي الفلسطيني .
2. التجربة الإعلامية خلال الحرب على غزة وفلسفة الأداء الإعلامي .
3. الإعلام وقضايا المجتمع .
4. ذاكرة التاريخ (إلكتروني) .
5. الدليل الإعلامي - ميثاق الشرف الصحفي .
6. سفراء صغار .
7. أربعة أعوام على حكم حماس .
8. الخطوط العريضة لمسيرة الحكومة الفلسطينية أرقام وإحصائيات .

تحت الطبع:

1. "أسرى الحرية .. آلام وآمال" .
2. "القدس .. تهويد ممنهج" .

الإعلام والأمن .. تكامل أم تضاد؟

أ.د. جواد راغب الدلو

أستاذ الإعلام بالجامعة الإسلامية

عميد كلية الآداب ورئيس قسم الصحافة والإعلام سابقاً

إصدار
المكتب الإعلامي الحكومي
غزة - فلسطين
1432 هـ - 2011 م

الإعلام والأمن تكامل أم تضاد؟

أ.د. جواد راغب الدلو
أستاذ الإعلام بالجامعة الإسلامية
عميد كلية الآداب ورئيس قسم الصحافة والإعلام سابقاً

1432هـ / 2011م

تقديم

لا تنفك بأي حالة من الأحوال العلاقة بين كل من الإعلام والأمن في الواقع الميداني، فكلاهما له علاقة تكاملية مع الآخر، وكل منهما يخدم الآخر بطريقة أو بأخرى، وخاصة فيما يتعلق بالحصول على المعلومة والسماح بنشرها من عدمه.

ويكاد الارتباط بين الإعلام والأمن أن يكون ارتباطاً وثيقاً، حيث أن مفهوم الأمن أصبح بحد ذاته مسئولية جماعية تضامنية يشارك فيها كافة أفراد المجتمع ومعهم مؤسساته والتي من بينها الإعلام التي تكاد أن تكون هي السلطة الأولى في وقتنا الحاضر، بعد حملة التغيرات الدولية والإقليمية التي أحدثتها بقوة تأثيرها على الرأي العام، في الوقت الذي عجزت فيه السلطات الثلاث الأخريات عن تحقيق ما حققته هذه السلطة على مدار أيام معدودة لدول كبرى.

وإن وسائل الإعلام بأنواعها المكتوبة والمسموعة والمرئية إذ تلعب دوراً مهماً ورئيسياً ومؤثراً في دعم العمل الأمني، بهدف خدمة المجتمع على كافة المستويات والصعد وتحقيق حالة الاستقرار وتنمية الوعي الاجتماعي، فإن الاستقرار يقتضي أن تقوم الأجهزة الأمنية بتوفير المعلومات والبيانات والتوضيحات الصحيحة والمقنعة لوسائل الإعلام حتى تستطيع ممارسة عملها بمهنية وموضوعية وتحقيق أهدافها .

فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية، وعدم تفهم كلا منهما لدور الآخر يضر بالمصلحة العامة، مما يتطلب تعاونهما معاً، لذا تقتضي الحاجة تحديد شكل العلاقة بينهما، وطبيعة الدور وحدود المسئولية لكل طرف.

وانطلاقاً من تفهم المكتب الإعلامي الحكومي لطبيعة العلاقة التكاملية بين كلا من طرفي معادلة الحصول على المعلومة، ونظراً لأهمية هذا الموضوع سيما ونحن نحيي اليوم العالي حرية الصحافة، ومتابعة للجهد الذي قام به المكتب ولازال في تحديد مسئوليات وواجبات وحقوق كلا الطرفين، فإننا حرصنا على نشر هذه الورقة التي أعدها وكتبها الأستاذ الدكتور جواد الدلو أستاذ الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية في غزة، آمليين من الله عز وجل أن تعم الفائدة كل المتابعين والمهتمين، وأن تجيب الورقة على أسئلة كثيرة تجول في ذهن الإعلاميين ورجال الأمن .

المكتب الإعلامي الحكومي

غزة - فلسطين

1 مايو 2011م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (الرحمن الرحيم)

قَالَ تَعَالَى:

”وَالصَّالِحِينَ إِنَّا نَسْتَعِينُهُمْ وَأَنْعِمُ بِهِمْ نِعْمَةً كَثِيرَةً وَلِنُؤْتِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِمَّا يَشَاءُونَ وَالَّذِينَ يَبِغِضُوا إِلَهُمُ وَالَّذِينَ يَبِغِضُوا إِلَهُنَّ وَالَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ لِلَّذِينَ يَدْعُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ”

البقرة الآية 515

تُذَكِّرُونَ الَّذِينَ لَا يُذَكَّرُونَ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .. وبعد

يعد الإعلام الأمني من المصطلحات الحديثة التي ذاعت وانتشرت في الآونة الأخيرة ، واحتلت مكاناً مرموقاً بين أنواع الإعلام التخصصي، ولعل ذلك يعود للدور الهام المناط به في ظل ازدياد الصراعات ، وارتفاع معدلات الجريمة والعنف في المجتمعات الحديثة ، لذا فهو يعمل على تنمية الوعي الاجتماعي والأمني لدى الجماهير، ويخفف من حدة الصراعات، ويسهم في تصريف الإحباطات من خلال العايشة الخيالية للعنف بدلاً من الممارسة الواقعية، وما يقدمه من موضوعات ومواد وبرامج إعلامية مقروءة ومسموعة ومرئية، تخاطب الشعور والوجدان، علماً أن الأمن في حد ذاته شعور يحس الفرد من خلاله بالأمان والاطمئنان، لذا فإن للإعلام تأثيراً كبيراً على الأمن ، قد يكون - التأثير- ايجابياً إذا ما أحسن استغلاله في تقديم صورة تضي نوعاً من الهيبة والاحترام على رجال الأمن، وتشعر المواطنين بالأمان والاطمئنان، وقد تكون سلبية إذا مارس دوراً يقلل من أهمية رجال الأمن ، وانتقص من هيبته ومظهرهم ودورهم ، الأمر الذي سيؤدي إلى زعزعة الثقة بهم وبقدرتهم على تحقيق أهدافهم .

ويجب الإشارة إلى أن القوة التي تتمتع بها وسائل الإعلام ، تتمثل بقدرتها على نشر الوعي الأمني والحفاظ على أمن المجتمع وسلامته ، وهذا يقتضي أن تقوم الأجهزة الأمنية بتوفير المعلومات والبيانات والتوضيحات الصحيحة والمقنعة ، حتى تستطيع ممارسة عملها بمهنية وموضوعية ، وتحقق أهدافها .

وعلى الجانب الآخر، يتأثر الأمن بما تعرضه وسائل الإعلام من مواد وبرامج إعلامية ، نظراً لأن لكل طرف منهما وجهة نظره الخاصة في التعامل مع الجريمة أو الحدث وطريقة معالجته له ، وهو ما قد يؤدي أحياناً إلى نوع من الصراع بين الطرفين ، أو الإساءة إلى مجرى التحقيقات ، وعدم ضمان حسن سير العدالة التي تكفلت بها مادة رقم (39) من قانون المطبوعات والنشر الصادر عام 1995 .

إذن الحاجة تقتضي تحديد شكل العلاقة بينهما، هل تقوم على التكامل أم التضاد ؟ وهو ما سوف يتطرق له هذا الكتاب من خلال إجابته على مجموعة من الأسئلة الفرعية المشتقة من السؤال الرئيس وهي :

- ما هو مفهوم الإعلام الأمني ؟
 - ماذا يريد رجال الأمن من الإعلاميين ؟ و ماذا يريد الإعلاميون من رجال الأمن ؟
 - ما هي طبيعة العلاقة بين الإعلام والأمن ؟ وما شكلها ؟
 - ما هي الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في مجال الأمن ؟
- وختاماً لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للمكتب الإعلامي الحكومي ممثلاً برئيسه الأخ الدكتور حسن أبو حشيش الذي حرص على نشر هذه الورقة ، إيماناً منه بأهمية الموضوع ، في ظل الصراع المتزايد بين الإعلام والأمن في ميدان العمل ، الأمر الذي يقتضي توضيح العلاقة بينهما ، باعتبارهما سلطتين من السلطات الأربع ، عملهما مختلف ولكنه غير متناقض في خدمة الوطن والمواطن .
- أسأل المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين إنه نعم المجيب .

والله ولي التوفيق

أ . د. جواد راغب الدلو
غزة - فلسطين
نيسان (أبريل) 2011م

مفهوم الإعلام الأمني:

تتبع أهمية الإعلام من كونه الأداة الرئيسة في عملية الاتصال الجماهيري ، التي توسعت في القرن الحادي والعشرين الذي شهد ثورة اتصال هائلة، قربت المسافات بين الدول ، وألغت الحواجز والموانع الجغرافية ، وهو ما جعل العالم قرية كونية صغيرة ، يتطلع فيها الفرد إلى معرفة ما يجري ويدور حوله من أحداث ، لذا لم يعد مقبولاً اليوم حجج الأخبار أو المعلومات عنه ، وأصبحت المؤسسات الرسمية والأهلية ملزمة بإمداده بالمعلومات والحقائق أولاً بأول أوقات السلم والحرب ، من منطلق الدور المتنامي لوسائل الإعلام ، في إطار وظيفتها الاجتماعية ، وكونها محركاً رئيساً للأحداث ، وموجهاً لقضايا الأمن والسلم على مدار السنين والأزمان .

ورغم أن الإعلام ليس له تعريف جامع مانع كما يقول الناطقة ، إلا أن جوهره يكمن في تقديم الحقائق والوقائع والآراء الصادقة والموضوعية للناس ، بشكل يمكنهم من اتخاذ القرارات الصائبة ، فيما يواجهونه من أمور في حياتهم، لذا فهو مطالب بأداء هذه الوظيفة بدقة وأمانة وموضوعية، وإلا اعتبر مقصراً ، لأن حق الإعلام في النشر أو الإذاعة أو العرض ، الذي كفلته له القوانين والأعراف والمواثيق الدولية والإقليمية والمحلية ، يقابله حق الجمهور في معرفة الحقيقة .

أما الإعلام الأمني فهو إعلام متخصص،تقوم به جهات إعلامية أو دعوية أو توعوية أو إرشادية، بهدف الحفاظ على أمن الوطن والمواطن، وذلك من خلال تزويد وسائل الإعلام بالأخبار والمعلومات الأمنية الصحيحة والصادقة التي تكفل للمواطن حياة كريمة يسودها الأمان والأطمئنان .

أما الدكتور علي عوجة فيعرفه بأنه المعلومات الكاملة والجديدة و المهمة التي تغطي كافة الأحداث والحقائق والأوضاع والقوانين المتعلقة بأمن المجتمع واستقراره ، التي يعد إخفاؤها أو التقليل من أهميتها نوعاً من التعتيم الإعلامي، كما أن المبالغة في تقديمها أو إضفاء أهمية أكبر عليها يعد من التأثير المقصود والموجه لخدمة أهداف معينة، قد تكون في بعض الأحوال نبيلة ومنطلقة من المصلحة العامة.

وهذا يعني أن نجاح هذا اللون من الإعلام ،يتوقف على مدى تعاون أجهزة الأمن وإدارته مع وسائل الإعلام في تقديم المادة الإعلامية الأمنية، بما تشتمل عليه من أنشطة وأخبار ومعلومات وحقائق بشكل متوازن ، بعيداً عن المبالغة والتحريف والتضليل ، لتقوم

- بإعدادها ووضعها في قالب الفني المناسب للجمهور الذي تتوجه إليه ، ومن ثم يقوم الإعلام الأمني على عدة ركائز أهمها:
- نشر المعلومات المستمدة من الحقائق الصحيحة الثابتة.
 - تغطية الأحداث بموضوعية وديناميكية عالية.
 - التوازن في عرض الأحداث والوقائع الجارية بعيداً عن المبالغة والتحريف.
 - الاستخدام الجيد لوسائل الإعلام المختلفة.
 - دعم الرأي العام بكافة المعلومات والحقائق الأمنية بما يكفل أمنه واستقراره.
 - إدراك أهميته وأوقات الأزمات في تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي.
 - تحسين الصورة الذهنية لأجهزة الأمن وإدارته لدى الرأي العام.

ماذا يريد رجال الأمن من الإعلاميين :

توجد اتهامات متبادلة بين الطرفين ، فرجال الأمن ينظرون إلى الإعلاميين على أنهم متسرعون ، يسعون وراء الخبر دون تريث أو انتظار لمعرفة الحقيقة ، ويستخدمون أحياناً أساليب رخيصة للحصول عليه ، ويتجاوزون الحدود المسموحة لهم بحثاً عن الإثارة أو السبق الصحفي دون شعور بالمسئولية الوطنية ، وبيالغون في نقل الأحداث دون مراعاة لما يترتب على ذلك من مخاطر اجتماعية ، أو يضر في مجرى التحقيق ، أو يؤثر على الرأي العام ، أو يؤدي إلى عدم ضمان حسن سير العدالة ، أو كفالة محاكمة عادلة للمتهم، أو إثارة الرأي العام وتحريضه على النظام العام .

كما يرى رجال الأمن أن مسؤولية الأمن ليست مقتصرة عليهم ، بل هي مسؤولية جماعية، يجب أن يقوم بها أفراد المجتمع ومؤسساته كافة ، وفي مقدمتها وسائل الإعلام ، التي ينبغي عليها أن تمارس دوراً شرطياً في المجتمع .

ويطالب رجال الأمن أن يستفي الإعلاميون معلوماتهم وأخبارهم من مصادر رسمية موثقة ، وألا يحرفونها أو يخرجونها عن مقاصدها ، وأن تكون أهدافهم وطنية لا حزبية، تؤدي دوراً سلبياً بالمجتمع بإظهارهم أجهزة السلطة بمظاهر سلبية سيئة.

كما يرى رجال الأمن أن الإعلاميين يركزون في تغطياتهم ،ومعالجاتهم الإعلامية على كل ما هو شاذ ، وغير مألوف وسليبي، بدلاً من دعم عمل الأجهزة الأمنية ، وإظهار دورها الإيجابي في حفظ الأمن والنظام ، بقصد البحث عن الإثارة ودغدغة عواطف الجمهور،

والوصول إلى أكبر عدد ممكن منه ، على حساب مصلحة الوطن ، وأمنه واستقراره .
وينتقد رجال الأمن الإعلاميين ، لكون معظم تغطيتهم خبرية سريعة ، فهم لا يقومون بتحليل الخبر ، والبحث عن أبعاده وأسبابه ومسبباته ، وبالتالي فهم لا يقدمون معالجة كاملة للمشكلة ، ذات طابع تفسيري وتحليلي ، تستند إلى معلومات وبيانات كافية ، من شأنها أن تضع الجمهور في صورة الحدث ، وتجعله قادراً على فهم ما يجري ويدور حوله ، بما يتوافق مع إطاره الدلالي.

وهذا يعني أن السرد هو السمة الغالبة على التغطية الإعلامية لقضايا الأمن ، حتى أن هذه السمة موجودة في الفنون الصحفية التي تقتضي الشرح والتفسير والتحليل ، وهو ما يجعل القارئ على سطح المشكلة ، بعيداً عن أعماقها وتفصيلها ، خاصة أنه يوحى بالحيادية ، و يضعف الخبر ، ويفقد التحقيق قيمته ، يُسطح الحديث ، ويحول الصحفي من باحث ومحقق في الأحداث إلى مجرد راوي لها .

ويرى رجال الأمن أنه في كثير من الأحيان يضيفي الإعلاميون على شخوص الجريمة نوعاً من الهالة والتضخيم ، فيظهرونهم بمظهر الأبطال الذين حيروا رجال الأمن ، واسترعوا انتباه الجمهور وبطلقون عليهم ألقاباً تثير الخيال ، وتدفع الشباب إلى السير على طريقهم مثل: (ملك الإحرام) و(القائد الذي لا يقهر) و(الرجل الأسطورة) وهي أمور مخالفة للحقيقة والمنهج القرآني في التعامل مع المجرمين .

ويطالب رجال الأمن بضرورة وجود إعلاميين متخصصين بشؤون الأمن ، لديهم دراية ومعرفة بالجوانب القانونية والسياسية والنفسية الكفيلة بزيادة قدرتهم على تقييم الأحداث وتحليلها والوقوف على أبعادها ومخاطرها ، وهذا يقتضي تخصيص صحفيين يعنون بالشئون الأمنية يملكون ثقافة أمنية عميقة ، وحساً أمنياً سليماً ، يستطيعون من خلاله معالجة الأحداث بشكل صحيح بما لا يتضارب مع المصالح الوطنية .

ويرى رجال الأمن أنه من الضروري أن يقف الإعلاميون إلى جانب الحق دائماً ، ويكونوا ضد المجرمين ، ويعملوا على تنفير الناس منهم ، ويكشفوا أهدافهم الدنيئة ، وأن يراعوا الدقة والموضوعية في نشرهم للأخبار ، بعيداً عن الألفاظ النابية والتهويل والمبالغة التي لا تخدم جوهر القضية ، وأن ينطلقوا في ممارسة عملهم من مقياس حماية الأمن الوطني وصالح المجتمع ، فإذا وجدوا أن ضرر نشر أي موضوع أكبر من نفعه ، فهم ملزمون بتقديم الأمن والمصلحة العامة على حق الإذاعة والنشر والحفاظ على المصداقية والحقيقة ، انطلاقاً من القاعدة الشرعية المعلومة للجميع ، التي تقول درء المفسد مقدم على جلب المصالح .

ماذا يريد الإعلاميون من رجال الأمن:

ينظر الإعلاميون إلى رجال الأمن نظرة سوداوية ، باعتبارهم أعداء حرية الرأي والتعبير، فهم الذين يقفون أمامهم لمنعهم من التصوير أو تغطية حدث معين ، بل يلجئون أحياناً إلى ضربهم أو اعتقالهم أو تكسير معداتهم ومصادرة أشرطة تسجيلهم، معتقدين أن حرية الرأي والتعبير تسهم في نشر البلبلة ، وتلفق الأقاويل، وتخوف الأمنين، وتقدم معلومات مغلوبة تؤدي إلى عرقلة حسن سير العدالة . وأن حرية الصحافة تتشابك مع حريات فردية أخرى هم المسؤولون عن حمايتها.

كما يواجه الصحفيون عقبات كبيرة عندما يحاولون تغطية الأحداث والصراعات الداخلية والحصول على المعلومات الأمنية ، إذ تفرض عدة جهات عدة رقابتها على وسائل الإعلام في فلسطين ، وفي مقدمتها الأجهزة الأمنية التي كثيرا ما تتناقض فيما بينها على ملاحقة الصحفيين واعتقالهم والاعتداء عليهم ومصادرة أجهزتهم ، إضافة إلى الإطار القانوني المنظم لحرية الصحافة والمؤسسات الإعلامية . والضغوطات الاجتماعية التي تتجسد بمجموعة القيم والعادات والتقاليد السائدة بالمجتمع ، والاحتلال الإسرائيلي.

وفيما يتصل بالإطار القانوني هناك نصوص في المادة رقم(37) من قانون المطبوعات والنشر تحول بين الصحفيين وتناول العديد من القضايا والموضوعات الأمنية بحجة الحفاظ على أمن الدولة وعدم تضليل العدالة ، ومن ذلك حظر نشر المعلومات السرية عن الشرطة وقوات الأمن أو أسلحتها أو عتادها أو أماكن تحركاتها وتدريباتها، ووقائع الجلسات السرية للمجلس الوطني ومجلس السلطة الوطنية ، وهي أمور لا مبرر لها خاصة أن معظم المعلومات التي تتصل بهذه الموضوعات متوفرة لدى سلطة الاحتلال وفقاً لاتفاق أوسلو، وبالتالي يحرم الحظر المواطنين من معرفة ما يجري ويدور حولهم ، وهو ما يشكل انتهاكاً لحرية الصحافة . ويرى الإعلاميون أن رجال الأمن غير مدربين على مهارات الاتصال الجيد، وكيفية التعامل مع وسائل الإعلام ، ومساعدتها على الوصول إلى الحقيقة ، وتزويدها بالمعلومات الكافية . فهم غالباً يميلون إلى فرض الرقابة على الأنباء ، كمنع تغطية أحداث معينة، أو تداول بعض الصحف وغيرها، وهو ما عرض العديد من الصحفيين إلى الضرب والاهانة والاعتقال وتكسير أجهزتهم ومعداتهم ، وهو ما يتطلب إيجاد صيغة توافقية بين الطرفين استناداً إلى الأسس القانونية والمهنية .

ويعتقد الإعلاميون أن للبيئة السياسية والأمنية دوراً كبيراً في ممارسة الصحفيين للرقابة

على أنفسهم ،بدافع خوفهم من ردود الفعل الانتقامية التي قد يتعرضون لها من الأجهزة الأمنية ،بسبب مواقفهم الإنتقادية للسلطة أو لأداء الأجهزة الأمنية أو للأوضاع الحياتية السائدة في البلاد،وهذا يتطلب أن توجد لديها روح تقبل الرأي الآخر،والاحتكام للقانون في كل ما يصدر عنهم من تصرفات .

العلاقة بين الإعلام والأمن :

يحتاج الفرد إلى الأمن بالقدر الذي يحتاج فيه إلى الإعلام ، فهو يحتاج إلى الهدوء والطمأنينة، والحفاظ على حقوقه الوطنية ،ومحاربة الجريمة، وضمان حسن سير العدالة ،كما يحتاج إلى معرفة ما يجري ويدور حوله ،ليعلم ما يحيط بالمجتمع من خير أو شر ،بعيداً عن الكذب أو التدليس ،حتى لا يقع فريسة سهلة للجريمة والمجرمين،وهذا يعني أن العلاقة بينهما قوية متينة، فكلاهما يرتبط بالآخر ارتباطاً وثيقاً، فالإعلام بوسائله المقروءة والمسموعة والرئية يؤدي دوراً هاماً ومؤثراً في المجتمع ،فهو يعزز ويدعم عمل الأجهزة الأمنية على المستويات كافة ،ويسهم في تنمية الوعي الاجتماعي بالمشاكل التي تحدد بالمجتمع،وذلك من خلال ما تتمتع به هذه الوسائل من انتشار واسع ،إذ تصل إلى ملايين الناس في لحظة واحدة ،وتقتحم عليهم بيوتهم .

هكذا نجد أن كل واحد منهما يقوم بدوره المناط به بطريقته الخاصة، ووفقاً لما هو محدد له، وبالتالي فهما وجهان لعملة واحدة ،ومحوران متلازمان ، وكلاهما يهدف إلى حفظ الأمن والنظام والاستقرار والسلم الاجتماعي ، بعيداً عن العواصف والمتغيرات الداخلية والخارجية ،وهذا يقتضي توفير نوع من التعاون والتفاهم بين الطرفين، حتى يحقق كل منهما أهدافه ،لأن خلاف ذلك سيؤدي إلى انتكاسة في معالجة القضايا الأمنية ، وفي توعية الجمهور بما يجري حوله ، الأمر الذي سيزيد من حدة الصراع وانتشار الجريمة واستفحالها بالمجتمع.

فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية ، وخروج أحدهما عن الآخر يضر بمصالح الوطن ، وهذا يتطلب تعاونهما معا لا المواجهة ، ففهم العلاقة الجدلية بينهما ، وتحديد ما يمكن أن يعد خروجاً على الأمن ، وانتهاكاً لحرية الإعلام ، يعد أمراً ضروريا لتأسيس عمل مشترك بين الطرفين ، يركز على الثوابت الوطنية المتفق عليها.

ولعل هذا كله يرجع لأن كل منهما يكمل الآخر، ولا يستطيع أن يعمل بنجاح بعيداً عنه،فالإعلام يقوم بتغطية الأحداث ومتابعة أبعادها والكشف عن خفاياها ، ومتابعة أنشطة

الإعلام والأمن . . تكامل أم تضاد ؟

الأجهزة الأمنية وإطلاع الجمهور عليها ، وهذا لا يمكن أن يتم بمعزل عن قيام الأمن بتوفير الأمن والحماية والأجواء المريحة لعمل الأطقم الإعلامية، بعيداً عن محاولات الابتزاز والتخويف والرشوة، وهذا يعني أن الأمن ينبغي ألا يؤثر على حرية الإعلام، ولا يؤدي إلى تكميم الأفواه، أو مصادرة حرية الرأي والتعبير، بل ينبغي أن يتعامل الاثنان بما يحقق للمجتمع الأمن والاستقرار والطمأنينة.

والتكامل بين سلطتي الأمن والإعلام لا يعني محاباة هذا الطرف لذاك ، فدور الإعلام هو إبراز أنشطة الأجهزة الأمنية الصحيحة ومعالجتها بدقة وموضوعية ، و ممارسة دور الرقيب على عملها ، ونقد ممارساتها وأعمالها الخاطئة ، وإلقاء الضوء على مكامن الخلل لديها ، دون خشية أو خوف أو وجل ، ودور الأمن هو إفساح الحرية المطلقة للإعلام ، للقيام بعمله طالما كان منسجماً مع القانون ولا يتعارض معه ، ويقوم بدوره الطبيعي البناء ، بعيداً عن الغوغاء والتخريب والس بالأمّن والسلم الاجتماعي ، وهذا يقتضي عملهما على قاعدة الاحترام المتبادل ، باعتبارهما سلطتان من السلطات الأربع ، عمل كل واحدة منهما مختلف عن الأخرى بحكم التخصص وطبيعة العمل ، ولكنه غير متناقض معها ، بل هو رادف ومكمل لها ، لكي تثمر أعمالهما وتعطي نتائج ايجابية .

ولكن يلاحظ على العلاقة بين الإعلام والأمن في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية يشوبها في كثير من الأحيان التناقض والتضاد، حيث يُغتال الصحفيين، ويُعتقلون ويُضربون ويهانون ويُعذبون، وتُكسر كاميراتهم، وتُصادر أرقامهم وأجهزتهم، ويُمنعون من تغطية الأحداث، وتمارس الضغوطات عليهم ليكتموا أفواههم، ويحرقوا بوصلة أرقامهم، وهي أمور مستغربة لا تنم عن فهم واضح لطبيعة عمل الطرفين، فالأمن الوطني في ظل التقدم التقني في مجال الإعلام وتكنولوجيا الاتصال لم يعد مجرد مواجهة بالقوة والسلاح، فأجدياته تبدأ بالتربية الاجتماعية والوطنية والسياسية والثقافية، وضمان حرية الرأي والتعبير، وعمل وسائل الإعلام بحرية في إطار القانون، خاصة بعد أن قربت وسائل الاتصال المسافات بين الدول، واستطاعت أن تلغي الحواجز الجغرافية والسياسية، وبالتالي أصبحت قادرة على تغطية الأحداث في مختلف مناطق العالم الذي جعلت منه قرية صغيرة .

إن هذا الوضع يتطلب من الطرفين وحدة الهدف من حيث تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي، وهذا يتحقق من خلال تصويب مسارهما وتنسيق مواقفهما، بحيث يعملان بشكل متكامل على قاعدة التعاون و التفاهم والاحترام المتبادل باعتبار ذلك ضرورة حتمية لتحقيق أهدافهما.

دور الإعلام في مجال الأمن :

أكدت العديد من الدراسات أن لوسائل الإعلام دوراً هاماً في إمداد الفرد بالمعلومات سواء كانت معلوماته عميقة أو سطحية ، وأنها تستطيع أن تقوم بدور هام في مجال خلق الآراء عن الموضوعات الجديدة، وأنها لا تحدث من التغير والتحويل في الاتجاهات والمواقف ، بالقدر الذي تحدثه من التديم والحفاظ عليها، وهذا يعني أن الإعلام يستطيع أن يؤدي أدواراً هامة في مجال الأمن أهمها :

1- قيام وسائل الإعلام بتوفير المعلومات الوافية عن الأحداث والأزمات والجرائم والمشاكل ، موضحة أبعادها وخلفياتها، وهذا يساعد على بلورة مواقف صائبة نحوها ، لأن مواقف الفرد تستند على ما يستقيه من وسائل الإعلام ومن المؤسسات الاجتماعية الأخرى والبيئة التي يعيش فيها، وهو ما يعزز الأمن والاستقرار في المجتمع .

2- يؤدي الإعلام دوراً هاماً في مجال تدعيم الأمن والاستقرار ، من خلال إبراز أنشطة رجال الأمن وحملاتهم الأمنية وأهدافهم ، والمهام التي يقومون بها ، وأهميتها للوطن والمواطن ، وتحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة في المجتمع .

3- يعمل الإعلام على خلق الأجواء المناسبة لعمل رجال الأمن ، وذلك بتهيئة الأجواء والظروف الاجتماعية المناسبة ، الأمر الذي يساعدهم على أداء مهامهم بسهولة ويسر ، في إطار من التعاون مع الجمهور .

4- قيام وسائل الإعلام بتنوير رجال الأمن ، وذلك من خلال تسليط الضوء على الأخطار التي تحدث بالمجتمع ، والأخطاء التي تقع بها الأجهزة الأمنية ، بعيداً عن المبالغة والتضخيم والمصالح الحزبية أو الفئوية غير الوطنية .

5- الوقوف إلى جانب المجتمع ، وان تكون ضد الجريمة ومركبها ، ومثري الفوضى والعنف والغوغائيين، وذلك بإثارة الكراهية ضدهم ، وتقبيح أعمالهم ، وإبراز احتقار الناس لهم ، وحضهم على تجنب الإحرام والفوضى والعنف ، والعمل على تكوين رأي عام مستنير مناهض لهذه الأفعال باعتبارها عمل عدواني على المجتمع .

6- تعزيز صورة رجل الأمن في أذهان الجمهور بشكل إيجابي ، بحيث تقدمه بصورة طيبة بعيدة عن العنف ، يحترم القانون والنظام ، صاحب دين وخلق حميل ، نظيف اليد ، ظاهر اللسان ، وغير ذلك من الصور التي تستطيع وسائل الإعلام أن تطبعها في أذهان الناس ، باعتبارها النافذة التي يطلون من خلالها على الأحداث المحلية والدولية ، لأنها الامتداد الطبيعي لأبصارنا

وأسمعنا على حد قول مارشال ما كلوهان .

7- تستطيع وسائل الإعلام مساعدة رجال الأمن في أداء مهامهم ، من خلال ما تقدمه في الأخبار من حقائق، وما تكشف عنه من جوانب غامضة ، حيث يستطيع الصحفيون الاتصال بالجرمين ومثيري الفتن والقلاقل والاختلاط بهم، والحصول منهم على معلومات يتعذر على رجال الأمن الحصول عليها ، وهذا يؤكد أن العلاقة بين الطرفين تكاملية.

التوصيات:

مما سبق تبين أن العلاقة بين الإعلام والأمن علاقة تكاملية تتطلب التعاون لا المواجهة، فكل منهما يكمل الآخر ، ولا يستطيع أن ينجح بمعزل عنه ، وأن التكامل بين الطرفين لا يعني محاباة هذا الطرف لذلك، بل يقتضي عملها بمهنية على قاعدة الاحترام المتبادل ، باعتبارهما سلطتين من السلطات الأربع. عملها مختلف بحكم التخصص وطبيعة العمل ، ولكنه غير متناقض ، بل مرادف ومكمل لبعضهما البعض، وعلى ضوء ذلك ، ولتحسين العلاقة بين الإعلام والأمن في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية ، أتقدم بالتوصيات التالية :

1- يجب على الأجهزة الأمنية تقديم المعلومات والبيانات والتوضيحات الصحيحة والمقتعة لوسائل الإعلام حتى تستطيع أن تمارس عملها بمهنية وموضوعية ، نظراً لدورها الفعال في مجال نشر الوعي الأمني والحفاظ على أمن المجتمع وسلامته. فأمن المجتمع يتأثر بما تعرضه وسائل الإعلام من مواد وبرامج إعلامية ، لذا على أجهزة الأمن إقامة وحدات متخصصة للإعلام والعلاقات العامة، وإنشاء منتديات على شبكة الانترنت لتسهيل عملية الوصول للمعلومات.

2- تجنب الاتهامات المتبادلة بين الطرفين ، والإدراك جيداً أن مسؤولية الأمن مسئولية وطنية يجب أن يقوم بها الجميع في إطار من التفاهم والتعاون والشفافية بما يسمح أن يسود الأمن والأمان والطمأنينة بالمجتمع ، وهذا يتطلب اعتراف رجال الأمن بالدور الذي يؤديه الإعلام ، وعمل الإعلام وفق القانون بعيداً عن الغوغاء والتضليل والتحريض .

3- إيجاد آليات عمل دائمة بين وسائل الإعلام وأجهزة الأمن تحفظ للمجتمع أمنه واستقراره وسلامته ومصالحه ، وتكفل لوسائل الإعلام العمل بحرية للوصول إلى الحقيقة ، وفقاً للقاعدة الشرعية التي تنص على أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح .

4- ينبغي على الإعلاميين عدم الاكتفاء بالتغطية الإخبارية السريعة ، بل يجب عليهم

- البحث فيما وراء الخبر، والكشف عن أبعاده وخلفياته وأسبابه ومسبباته، أي أن يقدموا معالجة كاملة للمشكلة، تقوم على التفسير والتحليل، وتستند إلى المعلومات والبيانات الصحيحة والصادقة، حتى يضعوا الجمهور في صورة الحدث وفهم ما يجري حوله.
- 5- ينبغي على الإعلاميين ألا يضحخوا شخوص الجريمة، ويضفوا عليهم هالة من التضخيم ويظهرونهم بمظهر الأبطال، بل على العكس ينبغي أن يقدموا صورة قبيحة منفردة لرتكبيها.
- 6- يجب على الأجهزة الأمنية إعداد مدونة أو دليل يوضح للعاملين فيها كيفية التعامل مع وسائل الإعلام أثناء تغطيتها للأزمات والأحداث، بما يسمح لها ممارسة عملها بدقة وموضوعية ونزاهة.
- وعلى الجانب الآخر ينبغي على أجهزة الإعلام تدريب العاملين فيها على كيفية تغطية المسائل الأمنية بطريقة موضوعية مهنية.
- 7- يرحى من المجلس التشريعي إعادة النظر في قانون المطبوعات والنشر الفلسطيني الصادر عام 1995، والعمل على تعديله، وحذف البنود التي تنتهك حرية الرأي والتعبير التي تعد الصحافة إحدى صورها، وبما يضمن لوسائل الإعلام الحق في الوصول إلى المعلومات دون عراقيل.
- 8- يجب على رجال الأمن أن يدركوا أن الحفاظ على الأمن الوطني في ظل التقدم التقني في مجال الإعلام وتكنولوجيا الاتصال لم يعد مجرد مواجهة بالقوة والسلاح، فأبجدياته تقتضي تربية المواطن اجتماعياً وسياسياً وثقافياً ووطنياً، وضمان حرية الرأي والتعبير، وعمل وسائل الإعلام بحرية في إطار القانون .
- 9- يجب على رجال الأمن أن يعلموا جيداً أن وسائل الإعلام تستطيع أن تؤدي أدواراً مهمة في مجال تدعيم الأمن والاستقرار في المجتمع منها: إبراز أنشطة أجهزة الأمن وخلق الأجواء المناسبة لعملها، وتبصيرها بالأخطاء الأمنية التي تحدث بالمجتمع، والعمل ضد الجريمة ومركبيها، وتكوين رأي عام مستنير ضدها، و تعزيز الصورة الايجابية لرجل الأمن في أذهان الجمهور وغيرها، وهو ما يقتضي تعاون الطرفين لتحقيق أهدافهما، بما يخدم مصلحة المجتمع.
- 10- ينبغي إقامة ندوات وورش عمل وحلقات نقاش يشارك فيها ممثلو الأجهزة الأمنية ورجال الإعلام، بهدف جسر الهوة بين الطرفين، وتوطيد العلاقات بينهما، و تحقيق تواصل أفضل يسهم في زيادة الثقة بين الطرفين، وينتج فهماً واضحاً للأدوار التي يقوم بها كل منهما في تحقيق الأمن والطمأنينة في المجتمع، وإدراكاً أكيداً للعلاقة التكاملية بينهما.
- 11- على الصحفيين تفعيل نقابتهم للقيام بدورها في توفير الحماية لهم، وتقديم برامج تزيد من وعيهم بحقوقهم وواجباتهم التي كفلتها القوانين الفلسطينية .

- 12- إنتاج برامج إعلامية مختلفة تنمي روح الحفاظ على الأمن والسلم الاجتماعي والهوية القومية وتعزز الشعور بالمسؤولية الوطنية.
- 13- إنتاج أعمال درامية -رسائل غير مباشرة - تسهم في توعية المواطنين أمنياً نظراً لقدرتها الكبيرة والسريعة في التأثير على الجمهور .
- 14- تضمين المناهج الإعلامية في كليات وأقسام الإعلام بالجامعات الفلسطينية لقرراً الإعلام والمجتمع. لتخريج إعلاميين واعين بخصائص وبنية المجتمع الثقافية والاجتماعية والسياسية ، ومدركين للمخاطر المحدقة به .

والله ولي التوفيق

المراجع :

1. أحمد عيد المصاروة، الإعلام والأمن الوطني وتحديات العولمة .
2. اديب خصور، دور الإعلام التربوي في مكافحة المخدرات ،دار الأيتام بالجزائر، 1999.
3. جواد راغب الدلو، دراسات في الصحافة الفلسطينية ،مكتبة الأمل ،غزة .، 2000
4. صالح بن محمد المالك ،الإعلام الأمني بين الإعلاميين ورجال الأمن .
5. عبد القادر طاش ،دراسات إعلامية ،دار الصافي ،الرياض 1989.
6. عاطف عدلي العبد ،الاتصال والرأي العام ،دار الهاني للطباعة،القاهرة، 1989.
7. محمد فريد عزت ، بحوث في الإعلام الإسلامي ، دار الشروق ، جدة ، 1983.
8. مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة وشبكة الانترنت للإعلام العربي (امين) ، تقييم دور الإعلام الفلسطيني في حكم القطاع الأمني ، رام الله ، أكتوبر 2008.